الوحدة السادسة : مكانة فلسطين الدينيّة

إعداد: د. موسى معطان د. منى رفعت

المسجد الأقصى المبارك

إن من أهم ما يميّز فلسطين من الناحية الدينية هو وجود المسجد الأقصى المبارك فيها.

فما هو المسجد الأقصى المبارك؟

الجواب: هو ما تشتمل عليه كامل الساحة الشريفة التي تحويها أسواره بمساحة ١٤٤ دونماً جنوب بلدة القدس القديمة، وليس فقط ما يسمّى اليوم بالمسجد القبلي، أو مسجد قبة الصخرة.

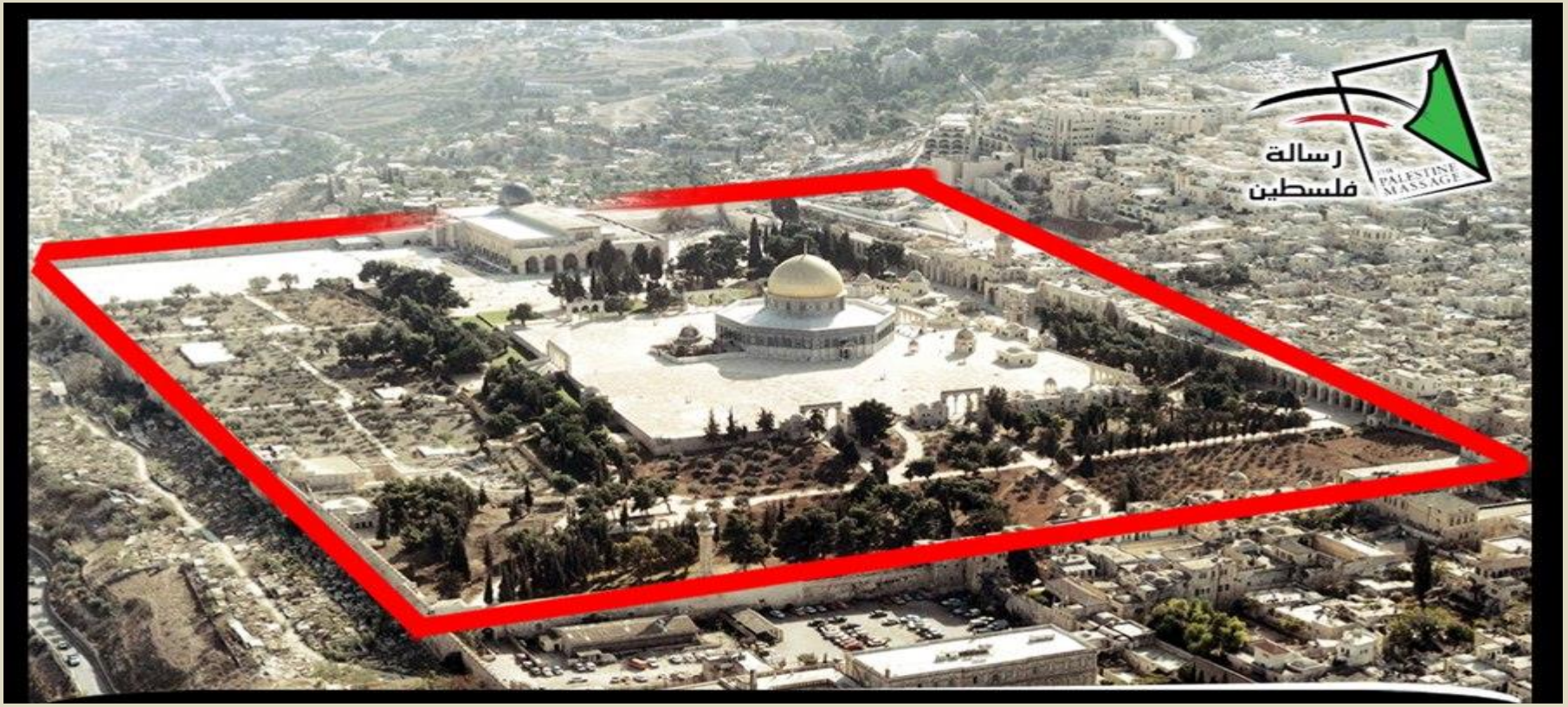

مظاهر أهميّة وقداسة المسجد الأقصى في الإسلام

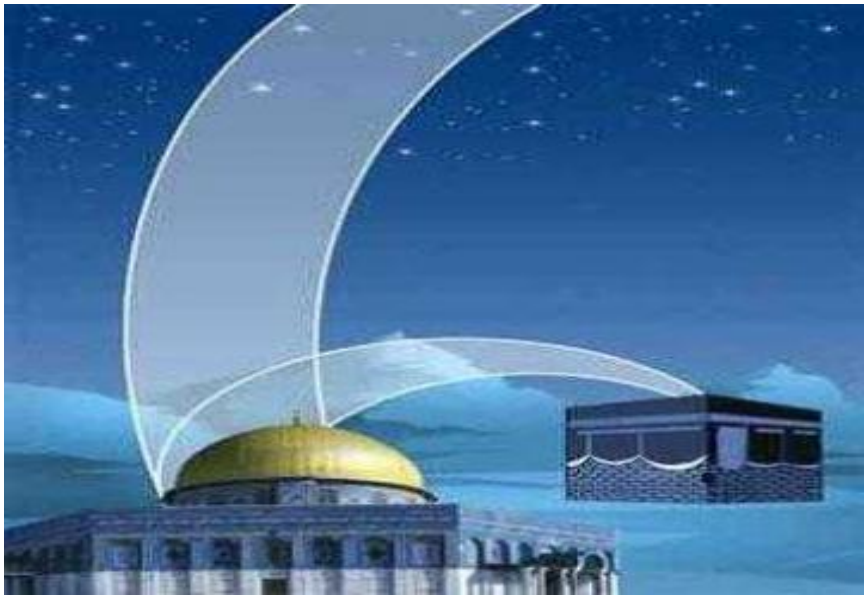

أولاً: معجزة الإسراء والمعراج التي تتعلق بالمسجد الأقصى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ (الإسراء، ١)

ومن مظاهر دلالة هذه المعجزة على أهمية المسجد وقداسته:

١- زيارة أشرف الخلق محمد ﷺ إليه وعروجه منه إلى السماء بطريقة معجزة، وقد كان يمكن أن يتم العروج إلى السماء من مكة مباشرة لولا الخصوصية التي أراد الله تعالى منحها لهذا المسجد وللبلد الذي هو فيه.

٢- ذلك فضلاً عن ربط هذا المسجد بأشرف المساجد وهو المسجد الحرام.

٣- إطلاق كلمة « الإسراء » على سورة من سور القرآن الكريم، دلالة على أهمية الإسراء إلى هذا المسجد.

مظاهر أهميّة وقداسة المسجد الأقصى في الإسلام

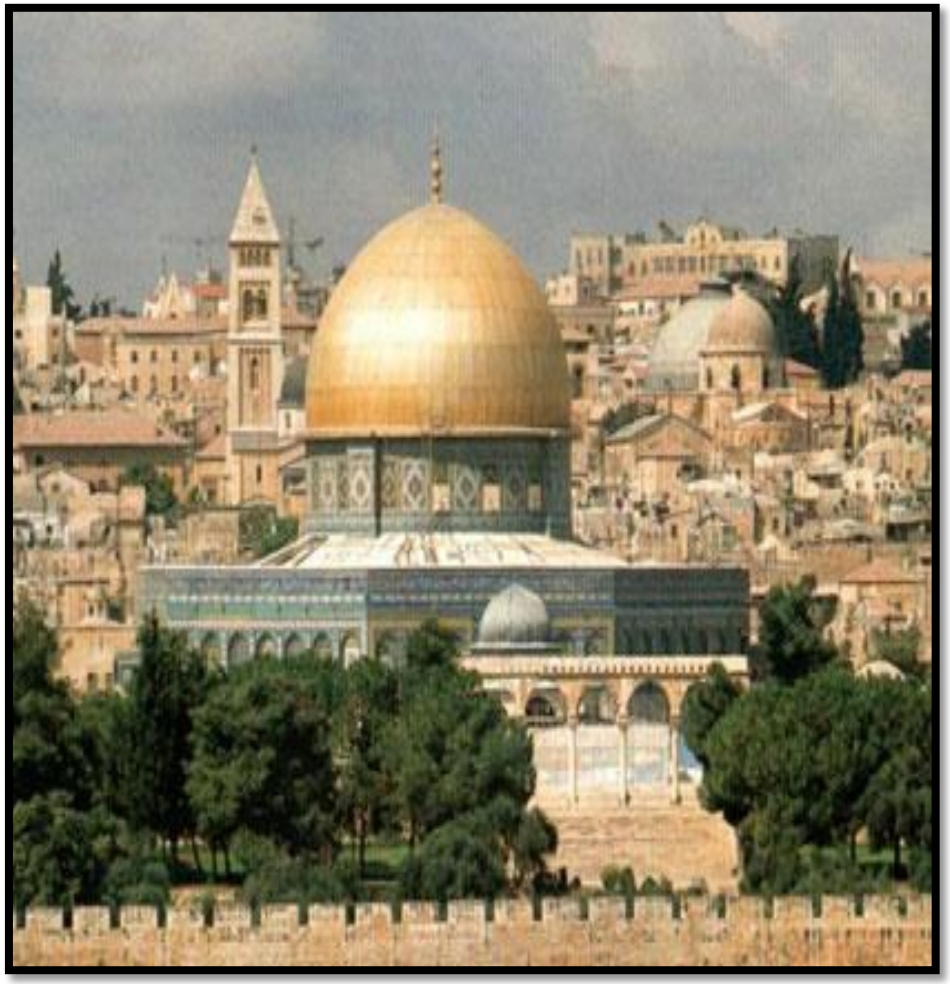

ثانياً: مباركة الله تعالى لما حول هذا المسجد وليس له وحده.

لقد ذكرت آية الإسراء الكريمة حلول البركة حول المسجد الأقصى، قال تعالى: ﴿إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَـٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾

وذلك أبلغ من الحديث عن حلول البركة فيه ، وكأن فيه بركة عظيمة لا توصف ، فاضت على ما حوله فباركته.

مظاهر أهميّة وقداسة المسجد الأقصى في الإسلام

ثالثاً: كون المسجد الأقصى

١- **قبلة المسلمين الأولى:** فقد استقبل المسلمون المسجد الأقصى في صلاتهم ١٦ شهراً أو ١٧ شهراً في المدينة المنورة بعد الهجرة، قبل أن تتحول القبلة إلى الكعبة المشرفة.

٢- **ثاني بيت وضع للناس:** عن أبي ذر الغفاري ﷺ قال: قلت: يا رسول الله ، أيّ مسجد وضع في الأرض أول؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أيّ؟ قال: المسجد الأقصى. قلت: كم بينهما؟ قال: أربعون سنة.

٢- **ثالث مسجد في المنزلة وثواب الصلاة:** أي أنه يأتي بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي.

مظاهر أهميّة وقداسة المسجد الأقصى في الإسلام

رابعـاً: عظـم أجـر شـدّ الرحال إليه للصلاة فيه.

وردت أحاديث في ذلك منها :

مـا رواه أبـو هريـرة رضي الله عنه عـن النبي ﷺ أنه قال:

(لا تُشدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مسـاجد: المسـجد الحـرام، ومسـجد الرسـول ﷺ ومسـجد الأقصى).

خصائص فلسطين الدينية

أولاً: أنها أرض المسجد الأقصى؛ فهي تكتسب أهمية دينية خاصة، بسبب وجود المسجد الأقصى المبارك .

ثانياً: أنها مهوى الأنبياء عليهم السلام ومهد الرسالات، فالكثير من الأنبياء عليهم السلام عاشوا في فلسطين أو زاروها، منهم: إبراهيم، وإسحق ويعقوب وأيوب وشعيب وداود وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى (عليهم السلام).

ثالثاً: أنها الأرض المقدسة والمبارك فيها للعالمين؛

- فقد بين الله تعالى قداستها في قوله:

﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ ﴾ المائدة: ٢١

- وبين الله بركتها في أربعة مواضع في القرآن الكريم، منها قوله سبحانه:

﴿ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ٧١ ﴾

الأنبياء: ٧١

رابعاً: أنها أرض الرباط والطائفة المنصورة؛ فقد جاءت أحاديث كثيرة في فضل الشام، ومنها فلسطين. وهي أحاديث – وإن كان في صحتها كلام عند العلماء – إلا أنها تدلّ بمجموعها على معنى صحيح وهو: فضل سكنى الشام ولزومها والرباط فيها، وأنها أرض طائفة الحق المنصورة، وهو ما يؤكده مباركة وتقديس القرآن الكريم لهذه الأرض.

من معاني قداسة أرض فلسطين وبركتها

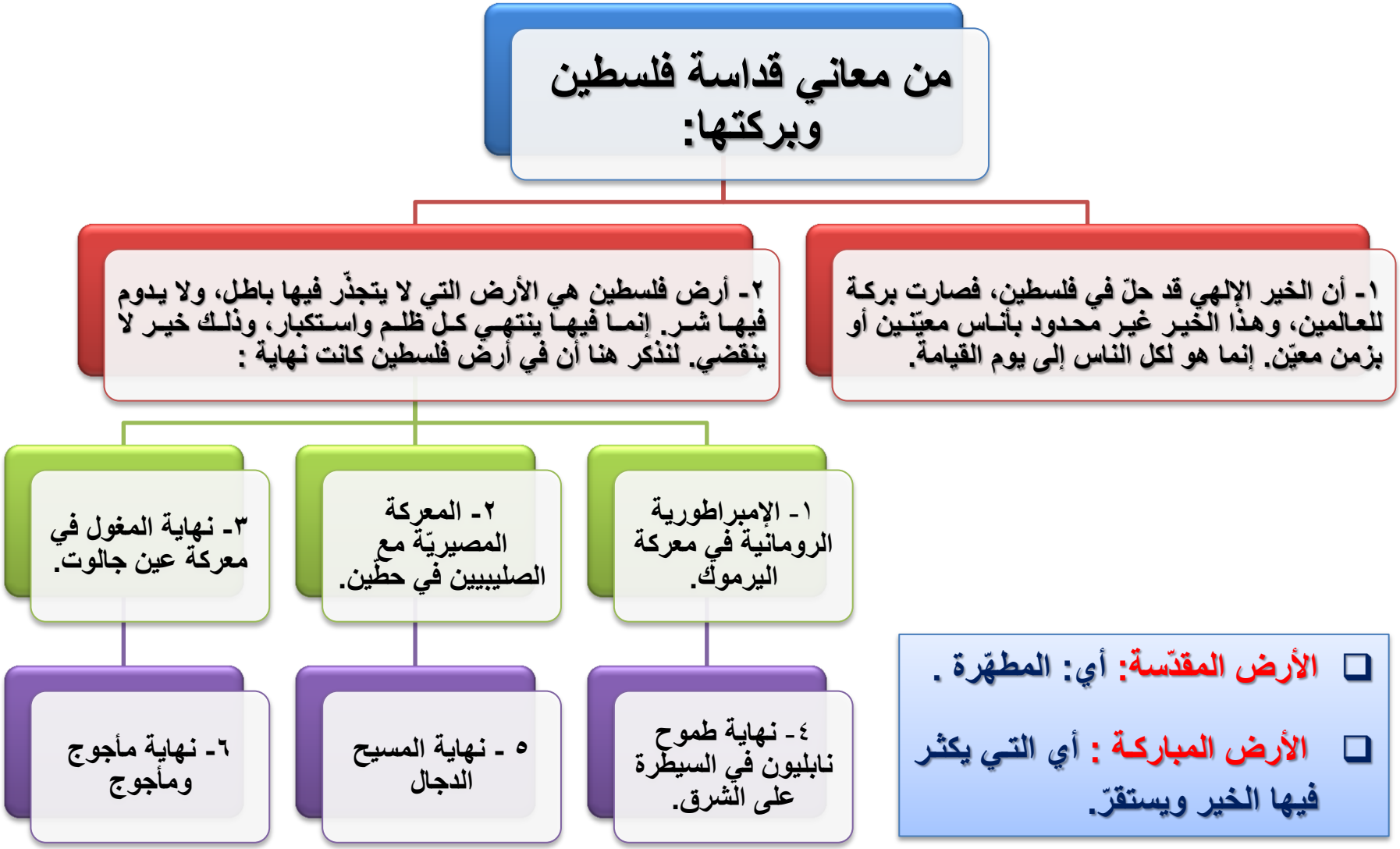

- **الأرض المقدّسة:** أي: المطهّرة .
- **الأرض المباركة :** أي التي يكثر فيها الخير ويستقرّ.

من معاني قداسة أرض فلسطين وبركتها

- واليوم تشكّل القضية الفلسطينيّة، نقطة الصراع بين الأمة وأعدائها، وتشكّل توعية واستفزازاً مستمرين للشعوب الإسلامية، لتعود لذاتها، وتدرك أعدائها، وتحرر البلاد من هذا الظلم الذي يعمّها.

- ففلسطين مسرح دائم للصراع بين الحق والباطل، وهي اليوم تعاني من الاحتلال الغاشم والرابض عليها منذ عقود، وهو يقوم بتهويدها وتهجير أهلها منها وقمعهم بكل الأساليب الوحشيّة.

- وستبقى فلسطين بقعة الصراع بين الحق والباطل إلى يوم الدين، وخطّ الدفاع الأول عن المسلمين، والصخرة التي تتحطم عليها كل قوى الشر والبغي والعدوان، وهو ما يفسّر لنا مباركتها وقداستها دينياً، والحثّ المتكرر والمستمرّ من النبي ﷺ على الرحيل إليها ولزوم سكناها والرباط في ثغورها، ولن ينجح الغزاة فيما يريدون بإذن الله تعالى. وذلك وعد الله تعالى الذي لا يخلف وعده، حيث يقول:

﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ ﴾

الإسراء: ٤ - ٨

﴿ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ ﴾ الإسراء: ١٠٤

وأكثر المفسرين المعاصرين يرون أن الإفساد الثاني متحقق في زماننا، وعناصره واضحة التحقق لكل متأمل في الآيات والواقع.